302401 - حول صحة الذكر بعد الرفع من الركوع وهو :" اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات ، وملء الأرض ، وما بينهما ، ...".

السؤال

أريد أن أعرف إذا كان بالإمكان أن تتّبع الحديث الضعيف. على وجه التحديد ، الحديث بشأن ما يقول بعد الركوع: (اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد). ملاحظة: هل هذا الحديث ضعيف أم صحيح؟ لأن اثنين من المواقع قالوا عنه شيئين مختلفين؟

الإجابة المفصلة

الحديث الذي أورده السائل الكريم: حديث صحيح ثابت ، لا إشكال فيه ، بحمد الله .

وقد أخرجه مسلم في "صحيحه" (478) ، من حديث عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ: **« اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ ، وَمَا بَيْنَهُمَا ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ »** .

وقد رُوي الحديث عن عبد الله بن أبي أوفى ، كما عند مسلم في "صحيحه" (476) ، ومن حديث أبي سعيد الخدري ، كما عند مسلم في "صحيحه" (477) ، وغيرهما .

قال الإمام النووي رحمه الله: " أما قوله: (أهلَ) فمنصوب على النداء ، هذا هو المشهور ، وجوز بعضهم رفعه ، على تقدير : أنت أهل الثناء . والمختار النصب . والثناء: الوصف الجميل، والمدح. والمجد : العظمة ونهاية الشرف " انتهى، من "شرح مسلم" (4/198).

وَقَوله: " وَلَا ينفع ذَا الْجد مِنْك الْجد " قَالَ أَبُو عبيد: لَا ينفع ذَا الْغنى مِنْك غناهُ، وَإِنَّمَا يَنْفَعهُ طَاعَتك وَالْعَمَل بِمَا يقربهُ مِنْك." انتهى، من "كشف المشكل" لابن الجوزي (2/453).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وقوله: (أحق ما قال العبد) : خبر مبتدأ محذوف؛ أي هذا الكلام أحق ما قال العبد.

فتبين أن حمد الله والثناء عليه وتمجيده : أحق ما قاله العبد ، وفي ضمنه توحيده، لأنه قال: ولك الحمد، أي لك لا لغيرك.

وقال في آخره: لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، وهذا يقتضي انفراده بالعطاء والمنع فلا يستعان إلا به ، ولا يطلب إلا منه.

ثم قال: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد) ؛ فبين أن الإنسان ، وإن أُعطي الملك والغنى والرئاسة ؛ فهذا لا ينجيه منك؛ إنما ينجيه الإيمان والتقوى ، وهذا تحقيق قوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ، وكان هذا الذكر آخر القيام ، مناسبا للذكر أول القيام.

وقوله: (أحق ما قال العبد) : يقتضي أن يكون حمد الله أحق الأقوال بأن يقوله العبد؛ وما كان أحق الأقوال ، كان أفضلها وأوجبها على الإنسان.

ولهذا افترض الله على عباده في كل صلاة أن يفتتحوها بقولهم: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ، وأمرهم أيضا أن يفتتحوا كل خطبة " بالحمد لله " ؛ فأمرهم أن يكون الحمد لله مقدما على كل كلام ، سواء كان خطابا للخالق أو خطابا للمخلوق." انتهى، من "جامع الرسائل" (2/65-66).

وقال الإمام الصنعاني في "سبل السلام" (1/180) أثناء شرحه لهذا الحديث :

" الحديث دليل على مشروعية هذا الذكر في هذا الركن لكل مصل ". انتهى

فتبين مما سبق أن الذكر الوارد في السؤال صحيح ثابت ، يقوله كل مصل بعد الرفع من الركوع.

والله أعلم .